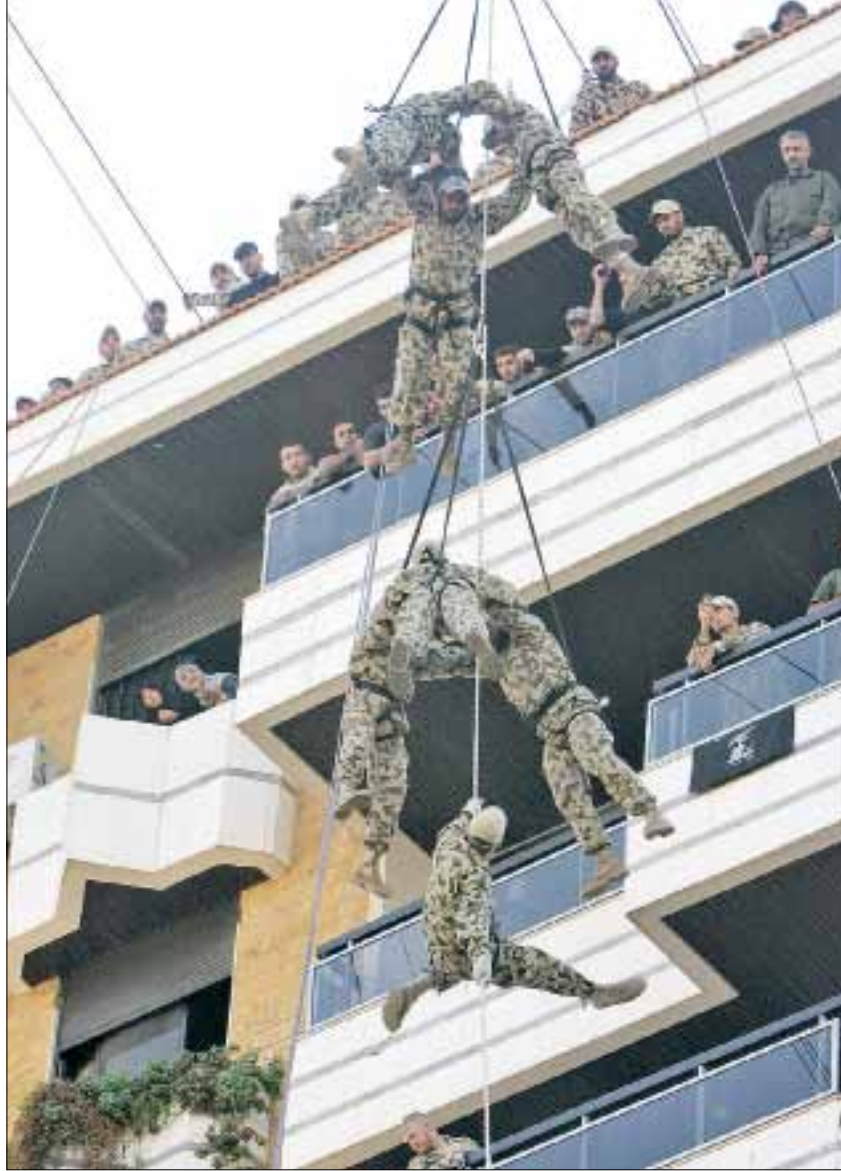


سكربتة

في دير الشيروبيم
البطيركي في صيدنايا
بعد تحرير رنكوس
أمس (الأخبار)



توسع الانتشار
الحماني للحزب في
محيط «السيدة
زينب» ليمتد على
مساحة الغوطين
الشرقية والغربية
(مروان طحطح)

سريع لأي معركة في القلمون، وفي ريف حمص (الحصن مثلاً)، وبأقل قدر من الخسائر البشرية في صفوف المهاجمين. من منطقة نعمات قبالة الهرمل، إلى معابر التهريب المتصلة بجرود عرسال، إلى الجراجير والسحل فمزراع ريمما ثم ببرد ورأس العين، قبل فليطا ورأس المعرة، وصولاً إلى رنكوس. كان الانكسار النفسي أسرع من الهزيمة العسكرية. وبحسب قادة ميدانيين، لن يطول الأمر قبل إقفال الحدود اللبنانية - السورية بشكل كامل، ما يعني إفساح المجال أمام نقل قوات كبيرة من الجيش السوري، ومن المقاومة، من القلمون، للاستفادة منها في ساحات قتال أخرى.

توسع الدور والإنجازات

بعيداً عن القلمون، توسع الانتشار الحماني لحزب الله في محيط «السيدة زينب» ليمتد على مساحة الغوطين الشرقية والغربية ويبدل المعادلات الميدانية هناك من تطويق للعاصمة من قبل المسلحين إلى تطويق المسلحين في جزر مقطعة جغرافياً داخل الغوطين. إزالة التهديد عن العاصمة تزامن مع تبذل ميداني مماثل لموازين القوى في حمص، «عاصمة الثورة»، فتحولت زمام المبادرة إلى أيدي القوات السورية التي استعادت معظم أحياء المدينة وحاصرت المسلحين في ما بقي منها. وبعد حمص جاء دور حلب التي فك الحصار عنها وفتح الطريق الدولي إليها في السفارة وخناصر، فتلكلخ والقصرين ومحيطهما في ريف حمص الغربي على الحدود العسكرية مع لبنان، وصولاً إلى معركة القلمون الأخيرة. في سياق التحولات التي شهدتها الميدان السوري منذ معركة القصير إلى اليوم، يمكن التوقف عند مجموعة نقاط أبرزها:

- وقف التراجع الميداني للنظام - وانتقال المبادرة عموماً من المسلحين إلى الجيش السوري وحلفائه من لجان دفاع وقوى أخرى، على رأسها حزب الله. - تمكن هذه المبادرة في وقت لاحق من انتزاع انتصارات ميدانية بارزة، وقلب معادلة التهديدات ما بين النظام والمعارضة. - تسارع وتيرة الانتصارات في مرحلة متقدمة، كما حصل في منطقة القلمون التي تهاوت فيها جبهات المدن بفواصل أيام بين جبهة وأخرى، ما يشير إلى حصول تحول نوعي في التخطيط والأداء العسكري للجيش وحلفائه من المنتظر أن يتراكم مع الوقت ليسرع وتيرة الانتصارات أكثر.

- إطباق السيطرة على الحدود اللبنانية السورية إطباقاً شاملاً، لتصبح الحدود الدولية الأولى التي ضُبطت بقوة الميدان بين سوريا ودولة مجاورة.

- إيجاد «سور ردهي قوي» يحول دون أي تدخل دولي خارجي في الحرب السورية، وهو ما تبذى في «أزمة الكيمياء» التي أريد لها أن تكون مدخلاً لتدخل كهذا، فتحوّلت إلى محطة لتكريس اليأس منه. - إنهاء الرهان على إسقاط النظام، وتكريس حالة من القبول الضمني لدى معظم أعدائه بحتمية الحل السياسي الذي لا يعني سوى البحث في صيغ ثابتتها الأساسي بقاء النظام.

صدد ومهين، ثم من قارة ودير عطية والنك في القلمون. صار طريق دمشق حمص أكثر أمناً. رفعت المعارضة، إعلامياً، من مستوى التهويل بشأن القلمون. على الطرف الآخر، كان أصحاب القرار متريثين: «الطبيعة الوعرة لجبال القلمون تستوجب دراسة عميقة للميدان. وإذا فهم مسلحو ببرد ورنكوس وباقى البلدات القلمونية الدروس السابقة، ولم يشكّلوا خطراً على لبنان، أو على دمشق، أو على طريق دمشق - حمص، فلا داعي لخصوص معركة سريعة في المنطقة». يبدو أن المعارضين لم يستخلصوا العبر الكافية من المعارك، فقرروا استخدام أساكن نفوذهم في القلمون لإرسال السيارات المفخخة إلى لبنان، وإطلاق الصواريخ نحو البقاع، إضافة إلى محاولتهم التمدد في القلمون نفسه، ودعم مقاتلي المعارضة في الغوطة الشرقية تحديداً. صدر القرار بالحسم العسكري في كامل منطقة القلمون، وبإقفال الحدود اللبنانية السورية. الإعداد الجيد للمعركة، وتكتيكات مقاتلي حزب الله الذين توزعوا على مجموعات صغيرة من الجيش السوري، والقدرة النارية الكبيرة، كلها عوامل أدت إلى حسم

اعتمدها المسلحون في مواجهة الفكر العسكري الكلاسيكي للجيش. نقطة تحول بدأت تظهر مفاعليها أسرع من المتوقع.

من القصير إلى رنكوس

انتهت معركة القصير في الأيام الأولى من حزيران 2013. كانت الضربة قاسية للمعارضة المسلحة التي «هدمت» لفترة، قبل أن تعاود وتمدها. كان الجيش السوري وحزب الله قد حققا في هذا الوقت

الحدود الأولى التي ضبّطت بقوة الميدان بين سوريا ودولة مجاورة هي الحدود مع لبنان

تقدماً في غوطتي دمشق الشرقية والغربية، وفي ريف حلب. استمرت المعارضة بمحاولة التوسع انطلاقاً من القلمون. تعتمد المعارضة فتح معارك تأخذ صدى إعلامياً، كما في بلدة معلولا القلمونية، وفي صدد ومهين، التابعتين لريف حمص الجنوبي، والمحاذيتين للقلمون. خاض الجيش وحزب الله معارك ضارية أدت إلى طرد المسلحين من

كانت تعمل وفق برنامج ميداني بهدف وحيد: رصد مواقع المقاومة ومعسكرات تدريبها والطرق التي تستخدمها على طرفي الحدود اللبنانية - السورية منذ سنوات. على هذه الخلفية، ويهدف كسر الشريط الحدودي الذي أنشأته المعارضة، صدر قرار طرد المسلحين من القصير، المدينة وريفها. وبالقدر الذي سعت فيه المجموعات المسلحة لتحويل معركة القصير إلى معركة مفصلية واستراتيجية مع حزب الله، كانت مفاعيل الانتصار الحاسم الذي حققه الحزب هناك مفصلية واستراتيجية. يكفي للدلالة على ذلك حالة الهستيريا التي انتابت دول المحور المحرّك للمعارضة من الخليج إلى الغرب مروراً بتركيا، كذلك أدى انتصار الحزب هناك، إلى ظهور حافزية هستيرية لدى المعارضة للانتقام.

أما بالنسبة إلى الجيش السوري، فكانت شراكة الحزب معه في التخطيط العسكري نقطة التحول التي كان يحتاجها على صعيد الأداء الميداني. السبب المركزي يتصل بعقلية الحزب العسكرية. فهي أكثر مرونة وقدرة على التكيف مع أساليب حرب العصابات التي

المقاومة تباشر التحرك

في هذه المرحلة، اتخذت المقاومة قرارها الكبير، ببدء دراسة الميدان السوري المحاذي للبنان. باشرت فرق الاستطلاع عملها في مناطق حمص وريف دمشق، حيث كانت المعارضة تحشد. تعاضم خطر المسلحين في منطقة القصير، وصار الدفاع عن قرى حوض العاصي (السورية جغرافياً، والمختلطة بسكانها اللبنانيين والسوريين) أمراً حيوياً، بعدما بدأت المعارضة تهجير سكان هذه القرى، تمهيداً لفتح طريق مباشر بين مدينة القصير ومنطقة عكار اللبنانية.

تمكين أهالي هذه القرى من الدفاع عن أنفسهم، ومساعدتهم في حماية أراضيهم، لم تردع المسلحين الذين استمروا في محاولة التمدد جغرافياً، وفي كافة الاتجاهات. عملياً، أزالوا الحدود بين لبنان وسوريا. أقاموا لهم مواقع داخل الأراضي اللبنانية، في جرود عرسال، على سبيل المثال لا الحصر.

وقبالة بلدات جننا والطفيل وحام معربون والنبي شيت اللبنانية، كانت فرق الاستطلاع المقاومة تسجل ما هو أخطر. بعض كتائب المعارضة السورية المنتشرة في المنطقة،

(هيثم الموسوي)



وقد بوشر التحقيق مع الموقوفين بإشراف القضاء المختص». إلى ذلك، أكد قائد الجيش العماد جان قهوجي أنه «رغم التضحيات الكبرى التي نقدمها من خيرة ضباطنا وجنودنا، نحن مستمرون في ملاحقة الإرهابيين مهما كثرت تهديداتهم، ونعول على مشاركة الدول الصديقة في العمل معاً في هذه الحرب الطويلة؛ لأننا نعيش كما العالم أجمع هذا الخطر الكبير».

آخرين من التابعة السورية كانوا معه في مكان توقيفه». ولفتت إلى أن «المدعو م. ق. هو أحد المتورطين الأساسيين في عمليات إرهابية،

وبعد عملية رصد ومتابعة، تمكنت قوة من الجيش من توقيف أحد المطلوبين الخطرين في منطقة عرسال يدعى م. ق. و7 مسلحين

الك في بلدة فنيدق، وهو أحد المتورطين في الاعتداء الذي تعرضت له دورية تابعة للجيش في منطقة القموعة مساء أول أمس، فيما عثر على المدعو علي طالب وهو مطلق النار على عناصر الجيش جثة بعد إقدامه على الانتحار.

كذلك أعلنت مديرية التوجيه في قيادة الجيش أنه «في إطار ملاحقة المجموعات الإرهابية وفرض الأمن في منطقة البقاع،